المحصول وثلثيه. ويتوقف حد الاجرة على قوة الاقطاعي من جهة وعلى ما يملكه الفلاح من حبوب للبذار وعلى نوعية الارض من جهة اخرى.

يتبين مما عرضناه هنا وآنفا ان الاقتصاد الفلاحي كان يدفع مدفوعاته الاساسية عينا من العشر والخمس قبل الحرب. وتبعا لشروط الاقتصاد الطبيعي، كان كل الريع العقاري في تلك الفترة اذن عينيا. ولم يكن تحول الريع العيني الى ريع نقدي يتوقف على اهواء الحكومة والاقطاعيين، كون الريع عينا في شكله الصافي، يفترض الاقتصاد الطبيعي كالسابق. اي ان الظروف الاقتصادية تنتج كاملة او على الاقل في جزء كبير منها في الاقتصاد نفسه. وكان تحول الريع العيني الى نقدي، يفترض تطورا مهما في التجارة والحرف المدينية والانتاج البضاعي عموما، ليواكبه التعامل بالنقد ايضا. ومما يبرهن على ان التحول لا يمكن حدوثه بدون تطور معين لقدرة العمل المنتجة الاجتماعية، وهذا ما اكده مختلف المحاولات الفاشلة لمثل هذا التحويل في "الامبراطورية الرومانية" (رأس المال المجلد ٣ طبعة ١٨٩٦ ص ٦٥٨). "وبما ان الريع العيني وسيلة للاقتصاد المتخلف الطبيعي (الاقطاعي)، فقد كان بدوره والى حد بالغ يعرقل التطور الاقتصادي والاجتماعي في فلسطين.

فبفضل ذلك الشكل من الريع العيني، المرتبط في نوع معين من المنتوج ومن الانتاج نفسه، وبفضل الاكتفاء الذاتي التام تقريبا، وبفضل استقلاله (استقلال عائلة الفلاح) عن السوق وعن تقلبات الانتاج والحركة التاريخية الجارية في جزء جزء من المجتمع موجودا خارجا عنه، فان هذا الشكل صالح تماما ليصبح اساس الحالة الاجتماعية الساكنة، كما نرى مثلا في "آسيا" (المصدر نفسه ص ٦٥٧).

د - تملك الفلاحين الارض "المشاع" و"الحراث":

كانت ملكية الارض المشاعية تسيطر على غالبية القرى قبل الحرب، وكانت الارض المملوكة للفلاحين كالارض المستأجرة من الفلاحين، مسجلة باسم القرية كلها او باسم مشايخها. وكل "حمولة" كانت تنال معينة من الارض، وكان يجري توزيع الارض بالقرعة كل سنتين مرة. وفي داخل "الحمولة" كانت الارض توزع على العائلات وكانت المملوكة مشاعيا تسمى "المشاع"، ولا يستطيع احد ان يبيع حصته من "المشاع" بدون اذن القرية كلها. وكان التملك المشاعي للارض يجعل عملية البيع والشراء صعبة جدا، وكان يحافظ على مساواة معينة في توزيع الارض على الفلاحين. وكانت "المشاع" قبل الحرب هي الغالبة، في كل القطر، عدا القرى الجبلية التي بدأ تفسخ الملكية المشاعية فيها منذ زمن بعيد نسبيا.

كان الاقتصاد الطبيعي و"المشاع" يجعلان تجزؤ القرية صعبا للغاية، فضلا عن جعلها بطيئة. لكنهما لا يستطيعان وقفها نهائيا. وعلى ارضية فقر قرية الفلاحين البالغ، كان مع ذلك يجري بعض التجزؤ. فكان قسم من الفلاحين يفقر تماما ويعجز عن دفع العشر وحتى احيانا عن دفع اجرة الارض، فيترك اقتصاده. وكان هؤلاء يذهبون الى فلاحين

اغنى ويعملون عندهم كحراثين، "اي انهم يعملون في اراضيهم من البذار حتى الحصاد، ويحملون لقاء ذلك على قميص وشروال، وعدة مكاييل من القمح او سواه من المحاصيل. وكان هؤلاء المعدمون ايضا يذهبون الى الاعمال الموسمية (الحصاد، القطاف، وهذا ستناوله لاحقا). وهكذا فان "الحراث" - هذا السلف للعامل المأجور العصري في الزراعة - كان يستثمر بشكل رئيسي فلاحين اغنى منه، وليس الاقطاعيون الذين لم يكونوا يستثمرون اراضي كبيرة الا في حالات نادرة. وكان انعدام الاقتصاد الفلاحي المكثف يعود الى ان القرية تعاني في فلسطين القليلة السكان جدا من كثرة السكان.

هـ - الاقطاع. التراكم الاولي لرأس المال:

يسيطر النظام الاقطاعي البطريركي بشكل واضح في القرية الفلسطينية زمن ما قبل الحرب، على شكل الاقتصاد العيني والملكيات الكبيرة والصغيرة، التأجير العيني للارض، الضرائب العينية، مختلف فئات الارض (اميري وسواها)، التحديد الاقطاعي للملكية الخاصة على الارض، الملكية الجماعية للارض وبنية القرية العشائرية.

لكن بحلول تفسخ العلاقات الاقطاعية البطريركية، اخذت الرأسمالية تتسرب الى القرية حتى في زمن الاتراك، وبدأ الاستيطان الالماني واليهودي في السبعينات والثمانينات من القرن المنصرم، الذي رافقه شراء الاراضي وتنظيم المنشآت الزراعية الرأسمالية الضخمة. ومنذ عام ١٩٠٢ بوشر ببناء الطرق الجديدة، (حتى عام ١٩١٦ في سورية وفلسطين كان قد تم مد ٢٠٣٢ كيلومترا من الخطوط الحديدية.) وفي الثلث الاخير من القرن التاسع عشر بدأ نمو المدن وتطور التجارة.

كل هذه الامور مجتمعة شجعت عملية التراكم الاولي لرأس المال الذي جرى بحسب الطرق التالية:

١- نهب اراضي الفلاحين.
٢- نهب الفلاحين عن طريق العشر.
٣- التجارة بالمنتوجات المأخوذة من (الفلاح) عن طريق الضمان.
٤- الربا (عندما يعطي المرابي الى الفلاح قدرا معينا من الحبوب للبذر الخريفي، يسترجعه بشكل مضاعف بعد الحصاد).

وقد زاد من استغلال الفلاحين، تحول المالكين الكبار في معظم الاحيان الى تجار حبوب كبار، فاجتماع الموظف والملاك وتاجر الحبوب الكبير، وفي بعض الاحيان المرابي ايضا، في شخصية واحدة، ادى الى تردي وضع الفلاح بشكل محسوس.

لكن مع هذا بدأ تحول الملاكين الكبار وبدرجة اخف من هذه الى الحكم العثماني، لتنظيم المزارع الضخمة (بشكل رئيسي: بيارات برتقال والكرمة).

في قرية ما قبل الحرب وجدت بشكل عام الفئات التالية: